لحدود الله اي فيما بينه وعينه من الحقايق والشرايع للتنبيه على ان ما قبله د
مفصل الفضايل وهذا مجملها ابتدا وقيل انه هذا للايذان بان التعداد قد تم
بالسابع من حيث ان السبعة هو العدد التام والثامن ابتدا تعداد اخر معطوف
عليه ولذلك سمي واو الثمانية وبشر المومنين يعني به هولاء الموصوفين بتلك
الفضايل ووضع المومنين موضع ضميرهم للتنبيه على ان ايمانهم دعاهم الى
ذلك وان المومن الكامل من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كانه قيل وبشرهم
بما يجل عن احاطة الافهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي طالب لما حضره الوفاة قل كلمة احاج
لك بها عند الله فابى فقال لا ازال استغفر لك ما لم انه عنه فنزلت وقيل
لما افتتح مكة خرج الى الابواء فزار قبر امه ثم قام مستعبرا ثم قال اني استا
ذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي
وانزل علي الايتين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب
الجحيم بان ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لاحيايهم فانه
طلب توفيقهم للايمان وبه دفع النقض باستغفار ابراهيم عليه الصلاة والسلام
لابيه الكافر فقال وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه وعدها ابراهيم اباه بقوله لاستغفرن لك اي لاطلبن لك مغفرتك
بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ويدل عليه قراة من قرا اباه او وعدها
ابراهيم ابوه بقوله وهو الوعد بالايمان فلما تبين له انه عدو لله بان مات
على الكفر او اوحي فيه بانه لن يومن تبرا منه قطع استغفاره ان ابراهيم لاواه
لكثير التاوه وهو كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الاذا والجملة
لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل قوما
ليسميهم ضلالا ويواخذهم مواخذتهم بعد اذ هداهم للاسلام حتى يبين
لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يتقون يجب اتقاوه وكانه بيان عذر الرسول
في قوله لعمه او لمن استغفر من اسلافه المشركين قبل المنع وقيل انه في قوم
مضوا على الامر الاول في القبلة والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على ان الغافل
غير مكلف ان الله بكل شي عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات
والارض يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الا
ستغفار للمشركين ولو كانوا اولي قربى وتضمن ذلك وجوب التبري عنهم راسا
بين لهم ان الله مالك كل موجود ومتولي امره والغالب عليه ولا يتاتى لهم

ولاية

الاسلام ولاية ولا نصرة ليتوجهوا اليه ويتبروا عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما ياتون
ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار من اذن للمنا
فقين في التخلف اذ براهم عن علقة الذنوب كقوله ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر وقيل هو بعث على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو محتاج
الى التوبة حتى النبي والمهاجرون والانصار لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا
اذ ما من احد الا وله مقام يستنقص منه دونه ما هو فيه والترقي اليه توبة
من تلك النقيصة واظهار لفضلها بانها من مقام الانبيا والصالحين من عباده
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا في
عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير واحد والزاد حتى قيل ان الرجلين كانا
يقتسمان تمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم
عن الثبات على الايمان او اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشان او ضمير القوم
والعايد عليه الضمير الذي في منهم وقرا حمزة وحفص باليا لان تانيث القلوب
غير حقيقي وقري بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم
تكرير للتاكيد وتنبيه على انه يتاب عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة
والمراد انه تاب عليهم لكيدودتهم انه بهم رووف رحيم وعلى الثلاثة
وتاب على الثلاثة كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا
تخلفوا عن الغزو او خلف امرهم لانهم المرجون حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت اي برحبها لاعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة
وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم من فرط الوحشة والغم بحيث لا يسعها
انس وسرور وظنوا وعلموا ان لا ملجا من الله من سخطه الا اليه الا الى
استغفاره ثم تاب عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا او انزل قبول توبتهم
ليعدوا من جملة التايبين او رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد اخرى
ليستقيموا على توبتهم ان الله هو التواب لمن تاب وان عاد في اليوم ماية مرة
الرحيم المتفضل عليهم بالنعم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله فيما لا يرضاه
وكونوا مع الصادقين في ايمانهم وعهودهم او في دين الله نية وقولا وعملا
وقري من الصادقين اي في توبتهم وانابتهم فيكون المراد به هولاء الثلاثة واضرابهم
ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
نهي عبر عنه بصيغة النفي للتاكيد ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه لا يصونوا
انفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا معه ما يكابده من الاهوال

Copyright © King Saud University